

البجة وانماجها في الدولة العربية الاسلامية

**الأستاذ الدكتور
طالب جاسم العنزي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات**

البجة واندماجها في الدولة العربية الإسلامية

الأستاذ الدكتور

طالب جاسم العنزي

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

البجة او البُجّة او البجاة اسم تداوله المؤرخون لتعريف قبائل سكنت بين البحر الاحمر ونهر النيل. إلا ان دراسة هذا الاقليم - الذي عرفه البعض على انه بلاد البجة- ومحاولة البحث عن أصول ساكنيه والتعرف على موطنهم الاول اوضحت ان اسم البجة لم يكن الاسم الاعم والاكثر ثباتا لتوصيف سكان هذه المنطقة في الحقبة المتقدمة من تاريخها، اذ نرى تغييرا في الاسماء تبعا لتغيير الامم التي سكنت البجة؛ الا ان ذلك ظل في حدود كونه اشارة الى البجة - الامة التي نحن بصدد دراستها - والى موطنهم الذي رسم هويتهم التاريخية .

اختلف المؤرخون في اصول كلمة ((بجة)) الا ان زحمة خلافهم خلصت الى الرأي الاكثر انتشارا وترجيحا، هو ان كلمة ((بُجّة)) توليد وبنية عن كلمة ((المُجَا)) التي منها ((الماجاوي)) وهو الحارس او المحارب عند الفراعنة؛ وهم الذي امتهنوا الحرب وحراسة حدود الصحراء لدى انظمة وحكومات مصر القديمة، وقد عرفت قبائلهم بأسم ((المازاوي)) أو ((الماجاوي))^(١) وقد عثر على اسم ((المجا)) في المدونات الفرعونية، الالف الثالث قبل الميلاد^(٢) .

وقد اشارت النقوش المصرية القديمة الى ان المصريين اخضعوا قبائل جنوب مصر - شمال شرق السودان- الى سلطانهم، وكانت قبيلة ((بوكا)) او ((بوكاك)) بين تلك القبائل^(٣) .

ولاتنصرف هذه التسمية الى غير قبيلة البجة لعدم وجود تسميات مقاربة اخرى، فضلا عن ان قبائل الجنوب تكاد تكون حصرا بالنوبة والبجة .

وجاء بكتابات قدماء اليونان والرومان تسمية ((البليميين)) للدلالة على البجة فقالوا: (Blemmyes) سكان شرقي النيل ..^(٤) إلا إن هذه التسمية التي ظلت متداولة على مدى العصر البطلمي، الروماني في مصر، انحسرت بعد القرن السادس الميلادي^(٥)؛ كما شهد العصر الكوشي تسميات أخرى للبجة منها المددة^(٦) التي تبدو محدودة الانتشار قليلة التداول.

وتعد التسمية التي اوردها المؤرخون العرب التسمية المعول عليها والواسع انتشارا وهي ((البجة)) على رسم الطبري^(٧) و((البجاة)) على رسم ابن الأثير^(٨). وهما بدلالة واحدة على سكان ما بين النيل والبحر الاحمر موضوع البحث.

وبشأن الأصول اللغوية للبجة فليس لدينا ما يمكن الاعتداد به قطعيا؛ سوى ان الرواية التوراتية في الاجناس - على ما انتابها من النقد والتشكيك- هي التي اخذ عنها القدماء والمحدثون الاصول العرقية للبجة، قال الطبري^(٩): ((هم جنس من اجناس الحبش)) وقال بن الوردي^(١٠): البجة من سلالة اولاد حام بن نوح؛ دخلوا ارض السودان بعد الطوفان، واقاموا في الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الاحمر. وظلت الدراسات الحديثة في حدود هذه الرواية وليس هناك من عدل عليها^(١١).

انطبعت المناطق التي امتد اليها العنصر الحامي بخصائصه العرقية، فالمجموعات التي امتدت شمالا خالطت المصريين واشتركت بانتاج طابعهم المعروف وخصائصهم المميزة، وبينما ظهر النوبيون بخصائص حامية راجحة، فأن العنصر الحامي السائد في السودان كان قد تشرب قليلا باخلاق زنجية .

المعروف ان شبه جزيرة العرب هي الموطن الاول للجماعات الحامية، وقد انتابها ما انتاب غيرها من الجماعات اثر منقلبات مناخ الجزيرة لذا اندفعت الى مفازات هضبة الحبشة بحثا عن متسع اخرى للعيش؛ وعن شرق هضبة الحبشة وعبر مضيق باب المندب اندفعت فصائل منهم الى السودان، وقد يسر

ذلك جفاف المستنقعات التي اعاقت اندفاعات الزنوج الى السودان قبل ذلك وهناك من يرى ان الحاميين الذين اجتازوا باب المنذب الى السودان واقاموا في الهضاب الشرقية للبحر الاحمر هم وقدماء المصريين من سلالة واحدة (١٢) .

ولم تكن بلاد البجة خالصة للعرق الحامي، انما كان للساميين متسع فيها (١٣). حيث انتشرت الجماعات السامية المندفعة شمالا في الحبشة وارتيريا ثم جنوب مصر، ومنها الى بلاد البجة، حيث اندمجت بالحاميين وبعض اخلاط الزنوج (١٤)، وهذه الماحة الى ان البجة على ما هم عليه من مزايا العرق الحامي لا يستبعدان نجد بينهم جماعات مضرية بالعرق السامي .

لم تكن هذه الفكرة بعيدة عن الباحثين، انما حضت بعناية الاستاذ مصطفى مسعد والاستاذ ((Andrew Paul))، اذ ورد عنهما ان البجة شعب - سامي في مجموعتين اساسيتين: جنوبية لغتها سامية وهي الأكثر صفاء من غيرها لقلة اختلاطها بالاقوام الاخرى، وينضوي تحت هذه المجموعة معظم قبائل بني عامر؛ وأخرى شمالية لغتها حامية تبدو في مظهرها وتوجهها العام أكثر تمسكا وانضباطا للعبادات والتقاليد الحامية، الا انها في واقع الحال اقل صفاء من الجنوبية لانفتاحها على شعوب اخرى، وهي المجموعة الأكبر في شعب البجة والاوسع احتواء لقبائلها (٦) .

ليس هناك معلومات كثيرة عن لغة البجة، واهم ماوقف عليه الباحثون بهذا الخصوص انها على صلة وثيقة بلغة مروى القديمة بدلالة تداخل البناء التكويني وتشابه المفردات؛ وان السودان الشرقية موقع أوسع انتشارها (١٥) .

وتعد لغة البجة بين اللغات الكوشية الشمالية - الافرواسيوية، وهي لغة محكية غير مكتوبة لذا ليس لها سجل ثقافي - ادبي، الا بالقدر القليل المتوارث شفاهاً عبر الاجيال (١٦) .

والى جانب لغة البجة الشماليين الحامية - الاوسع انتشارا بينهم - فإن للبجة الجنوبيين لغة سامية تدعى ((تجرة)) لها انتشار ملحوظ في ارتيريا وشمال

الحبشة (١٧) .

ومع ان البجة لم يكتبوا لغتهم الا انه ليس لاحد ان يتجاوز اهميتها في تاريخ السودان المعرفي - الثقافي؛ اذا كان لها امتداد الى امم اخرى كانت على صلة مع البجة، فضلا عن ادامتها والاحتفاظ بها حتى عصرنا هذا (١٨) .

قاومت لغة البجة قدرة اللغة العربية على احتواء لغات الاقليات المندجة بها، فعلى الرغم من تواصل البجة مع المجتمع العربي - الاسلامي واندماجهم به - كما سنرى لاحقا - فإن ابناء العرب الذين تزوجوا من نساء بجاويات اكتسبوا لغة امهاتهم دون العربية لغة الاباء (١٩) . وهذا يؤكد اصالة لغة البجة وقوة وحيوية وجودها .

تمتد ارض البجة من الشرق الى الغرب بين المتون الغربية للبحر الاحمر والحافات الشرقية لنهر النيل (٢٠) ومن الشمال الى الجنوب بين قرية الخربة عند الحدود المصرية وحدود الحبشة (٢١) وهي ارض مجدبة قفراء صحراوية (٢٢) تعلوها الجبال، أهمها السلسلة المتصلة الممتدة من الجنوب الى الشمال بمحاذاة البحر الاحمر والتي يجري بحاضنها خور ((بركة)) المنحدر من اعالي الحبشة شمالا حتى مدينة طوكر، كما يجري بارض البجة خور ((ركن)) او خور((قاش)) (٢٣)

وصف الجغرافيون بلاد البجة بانها برية قفراء قليلة الامطار قليلة الانبات ضئيلة العشب الذي يكاد يندم في المنطقة الشمالية الغالبة عليها صحروات قاحلة كالعتمور والعتاوي (٢٤) . وامطار البجة صيفية شتوية تختلف شحة وغزارة تبعا للفصول والمواقع، اذ هي تغزر نسيبا على مرتفعات ساحل البحر الاحمر المنحدرة غربا وتكون اكثر غزارة في سهل البطانة بين نهري النيل وعطبرة، بينما تكون الشتوية الساقطة على الأرض المنحدرة شرقا عن سواحل البحر الأحمر اقل بشكل ملحوظ من الأمطار الصيفية؛ إلا إن هذا لم يمنع ظهور المراعي المستفيدة من مياه الاخوار القربية (٢٥) .

وعموما فان وفرة نباتات المنطقة الجنوبية والغزارة النسبية لأمطارها، ووجود العشب والاعطية الخضراء في السهول وعلى سفوح المرتفعات، لا يمنع القول: إن ارض البجة - البالغة ١١٠.٠٠٠ ميلا مربعا - موسومة بالقسوة والجفاف وغلبة الصحراء؛ وبالتالي فانها بيئة عازلة طاردة، الا ان البجة الفوها وتمسكوا بها^(٢٦).

وللبجة مدن كثيرة بينها: سواكن وعيذاب وباضع؛ اما سواكن فاهمها وهي اقدم موانئ الساحل الافريقي للبحر الاحمر؛ واقدم اشارة لها في المصادر العربية زامت الروايات عن بعض الفلول الاموية الناجية من معركة الزاب، والمنهزمة الى بلاد النبوه والبجة تحت مطاردة فصائل عبد الله بن علي العباسي^(٢٧).

وقد افادت سواكن من موقعها البحري بما تحقق لها من صلاة تجارية، اذ كانت مرسى السفن القادمة من جده^(٢٨)؛ ومع انها مركزا شعبيا وموطنا للفئات الفقيرة^(٢٩)، الا انها قاعدة اقليم البجة^(٣٠).

وعيذاب ميناء اخرى للبجة على ساحل البحر الاحمر اليه تنتهي السفن القادمة من عدن عبر صعيد مصر، ويعتقد ان البلاذري اقدم مؤرخ عربي ذكر عيذاب في كلامه عن حملة اسلامية بقيادة عبد الله القمي لفتح بلاد البجة^(٣١). وقد اصبحت عيذاب فيما بعد محطة اراحة للتجار ومركز لتحصيل الرسوم الجمركية على البضائع القادمة من الهند واليمن والحبشة وسواحل زنجبار^(٣٢).

وقد ظهرت اهمية عيذاب كميناء منذ مطلع الفتح الاسلامي في شمال شرقي السودان؛ وزادت اهميتها علي مدى الدولة الفاطمية، وظلت كذلك حتى نهاية العصر الايوبي؛ الا انها فقدت اهميتها في العصر المملوكي وانحسرت خدماتها الا في حدود السكان المحليين^(٣٣).

وتعد (باضع) التي لا يعرف بدقة تاريخ تأهيلها كميناء اقدم مدينة بجاوية شهدت نشاط العرب التجاري^(٣٤) ربما كان ياقوت الحموي اقدم جغرافي عربي -

اسلامي ذكرها بين مدن شمال شرق السودان التي اوت بعض الامويين من
الملاحقة العباسية بعد سقوط دولتهم سنة ١٣٢هـ، ٧٤٩م^(٣٥) .

وهناك من يرى ان باضع مستحدثة عربية - اسلامية، وكانت قدمة اولى
وقاعدة توسع للجماعات الاسلامية التي غزت بلاد البجة واقامت بها لاحقا^(٣٦)
ولباضع تجارة مع الحبشة ولغة سكانها (التقرية)^(٣٧)

وبشأن قبائل البجة يمكن تميز اربع قبائل كبيرة واساسية تمثل غالبية شعب
البجة هي: البشاريون والامرار والهدندوة وبنوعامر، مع وجود قبائل اخرى
صغيرة الحجم منها: الارتقية، الكميلاب والحلنقة وهي اقل في الأهمية والأثر
الاجتماعي من القبائل الاربع المشار إليها .

إستوطن البشاريون النصف الشمالي من بلاد البجة، وشغلوا الارض
الممتدة بين الحدود المصرية شمالا وديار الامرار جنوبا، ولهم حافات تحاذي
البحر الاحمر واخرى جاورت اقليم اسوان^(٣٨) . وللبشاريين اربعة اقاليم هي:
الجوينيت، العتباوي، تماراب واطليم النهر^(٣٩) .

والبشاريون قسمان: بشاريو ام على وبشاريو ام ناجي، ولا اشكالية في
اصولهم العربية، ويعتقدون انهم من ابناء يشار او بشار بن كاهل الذي ينتهي
نسبه الى الزبير بن العوام^(٤٠) .

ويبدو لي ان تصديق انتسابهم للعرب لا يمنع التشكيك في صلتهم بكاهل
الذي يندر ان تجد قبيلة بجاوية لا تدعي الانتساب له، وربما صدر ذلك عن سعة
انتشار بني كاهل بين قبائل البجة. ولا تعدم رأي اخر يرى انهم بني بشار بن
مروان ابن اسحاق بن ربيعة الذي استقر في بلاد البجة في القرن الرابع للهجري
ومع ان هذا الراي لا يقل نقصاً للاثبات عن الرأي الاول، الا انه يبدو اكثر^(٤١)
انسجاما عندما تعلم ان ربيعة اكثر القبائل العربية تداخلات مع قبائل البجة .

ومع غلبة البداوة على حياة البشاريين، الا انك نادر ان تجد حضورا قويا
للنظام القبلي حيث تسود سلطة البيوتات ورؤساء الاسر بينما انحسرت سلطة

شيخ القبيلة الى اهمية رمزية غير قادرة على اتخاذ القرارات الملزمة^(٤٢)؛ وربما تأتي ذلك عن خاصية السلم والتسامح وموادعة القبائل المجاورة التي اتسم بها البشاريون^(٤٣).

وحاز الامرار على (٨٠٠) ميلا مربعا من ارض البجة، وهي الارض المتحدة شرقا حتى المرتفعات المجاورة للبحر الاحمر^(٤٤) ويعتقد ان اسم الامرار اشتقاق عن اسم الجد الاعلى للقبيلة، عمر او عمار مدعم بكلمة (ار) البداوية التي يقصد بها (أبناء) وبالتالي يقدر ان اسم قبيلة (امرار) يشير الى دلالة (بني عمر) او (بني عمار) وكانوا قد صحفوا اسم (عمر) إلى (أمر) لانعدام وجود حرف العين في اللغة البداوية.

وعرف (الامرار) بانغلاقهم وعدم اختلاطهم باعراق غربية حتى قيل انهم اكثر البجة نقاء، ولهجتهم انقى لهجات اللغة البداوية، وبينهم الكثير من لا يحسن اللغة العربية لعزلتهم عن القبائل الاخرى^(٤٥).

وللامرار ميزة اخرى هي البراعة بفنون الحرب والقتال والجرأة والشجاعة في مواجهة الخصوم بحيث اصبحوا مهيبين الجانب من القبائل الاخرى، وهم بما وصفو من الاخلاق شديدي الاعتزاز بكرامتهم، يغضبون لها بشدة لمجرد شعورهم بالاهانة ولو لم تكن مقصودة، كما عرفو بالصبر وتحمل المصاعب^(٤٦).

وتأتي (الهدندوة) مع كونها احدث ظهورا من غيرها بين اكثر القبائل البجاوية عدداً ان لم تكن اكثرها جميعا، ولها من الارض الصحراء بين خور برکه وخور عطبرة، وتمدد جنوبا حتى محاذة شمالي سهل البطانة^(٤٧)، وهي ارض قليلة الوعورة كثيرة الاخوار غزيرة الامطار وافرة الاشجار والنباتات^(٤٨).

وعندما يجمع المؤرخون على اصالة الهدندوة البجاوية وعراققتها الحامية، ليس هناك من ينكر سعة اختلاطها واندماجها بدماء اخرى غير حامية. ويتنسب الهدندوة الى الامير البجاوي شكائتل، الذي ملك البجة، وكان قد زوج ابنته من العربي الحجازي محمد هدا، فانجبها ولده (محمد مبارك) الذي تزوج بدوره من

(هدات) العربية الاصول وانجها سبعة اولاد اكتسبوا من الابوين تمام العروبة^(٤٩) وربما كان ذلك بين اهم ما يشار اليه في تعميق تداخل الهدندوة بالنسب العربي. وتعددت الاراء بشأن اشتقاق اسم الهدندوة؛ فقيل انه مشتق من (هدايندوة) بمعنى قبيلة الاسود في لغة البجة؛ وقيل من (هدا-اندوه) بمعنى القبيلة السوداء؛ وقيل من (حدان) القبيلة البجاوية التي تسكن الطريق بين مدينتي ققط وعيذاب؛ الا ان ارجح ما قيل في ذلك انه اشتقاق من (هدا تندوة) لارتباطة بامهم الاميرة العربية هادات^(٥٠) ويمتاز الهدندوة بالقناعة والصبر وتحمل المشقة والحرمان، وهم منغلقة المزاج سريعو الغضب قليلو الثقة بالآخرين^(٥١).

وياتي بنو عامر بين اقدم سلالات البجة الذي احتفظوا بالخصائص الحامية، وهم اشبه من غيرهم بقدماء المصريين^(٥٢). ولهم من ارض البجة اخر جنوب الإقليم بمحاذاة البحر الاحمر وارتيريا، والى جانبهم شمالا مواطن الامرار بينما تمتد مواطنهم شرقا وغربا بين حافات البحر الأحمر وأراضي الهدندوة^(٥٣) ويعد السهل الساحلي الاكثر اتساع من غيره في عموم اقليم البجة، وخور بركة اهم المعالم الطبوغرافية في مواطن بني عامر^(٥٤). عرف بنو عامر باصولهم العربية وانتسابهم الى عامر بن كاهل، ومع اننا غير قادرين اثبات ذلك قطعيا كذلك غير قادرين على نفيه وعدم الالتفات اليه خاصة وان اوطان بني عامر شهدت انشطة العرب قبل الاسلام وبعد ظهور الاسلام، كما ان لغتهم مشتقة من لغة تجرة الصادر عن لغة الجعر القديمة شبيهة للغة الحميرية^(٥٥). وتسود اللغة البداوية بين الشماليين منهم^(٥٦). يميز من بني عامر ((النبات)) وهم بيت الرئاسة، وهم وعموم بيوتات مشايخ بني عامر يشكلون نمطا اجتماعيا مترفعا عن العامة ممتنعا عن الاختلاط بهم^(٥٧).

وقبل اغلاق ملف قبائل البجة لابد من الاشارة الى وجود الخلقة والارتقية- الاشرف - ومع انهم ليس باهمية قبائل البجة الكبيرة الا انه ليس لاحد اغفالهم، فالخلقة من عرب هوزان دخلوا ارض البجة عبر البحر الاحمر واقاموا

فيها بعد الفتح العربي الاسلامي لمصر^(٥٨). واستوطنوا حول مدينة كسلا - شرق السودان - يتحدثون اللغة البتداوية ولغة التجارة، وهم في عداة مستحكم مع قبيلة الهندوة^(٥٩).

ليس هناك ما يشبع الصورة عن النظام السياسي البجاوي، وربما كان امتداد وتأثيرات الحياة القبيلة اكثر وضوحا من غيرها في انظهم السياسية، اذا لم تحقق البجة في تاريخها القديم الدولة الموحدة واهم ما انجزوا في مضمارهم السياسي دويلات او ممالك صغيرة قوامها النظام القبلي ومفردات تنظيمية اخرى تقوم على التحالفات والمصالح المشتركة .

إعتمد البجة - كما هو الحال السائد انذاك في انظمة العرق الحامي - نظاما ملكيا وراثيا يتسند الى الامومة دون الابوة، يرث فيه ابن البنت وابن الاخت بارجحية سابقة على ابناء الصلب^(٦٠) لاعتقادهم بسلامة نسب ابن البنت وابن الاخت، وقد افاد من هذا المصاهرون لهم من القبائل العربية بانتقال الملك الى ابناءهم من البجاويات. ويطلق على الملك البجاوي اسم (حدربي) وهو تصحيف حضرمي لانعدام وجود الضاد والميم في لغة البجة. ودونما عناء يميز الناظر في مجتمع البجة فئتين من الناس: الحدرابة، وهم الاسياد والفئة الحاكمة، والزنا فح زهم العبيد وعامة الناس^(٦١) تناول المؤرخون ممالك البجة بشئ من الاختلاف وعدم الوضوح احيانا، وسأكتفي بالعرض الموجز الواضح الذي قدمه اليعقوبي^(٦٢): منازل البجة بين النيل والبحر الاحمر، ولهم فيها عدة ممالك متصلة عن بعضها، قائمة بذاتها، اهمها:

- مملكة نقيس: وهي اخر اعمال المسلمين في بلاد البجة، يحدها من الشمال اسوان ومن الجنوب بركات- خور بركة - عاصمتها هجر، واسمها مأخوذ عن كتلتها البشرية، المنقسمه على شاكلة العرب الى قبائل وبطون منها: الحدراب، حجاب، العماعر، كوبر، مناسة، رسفة، والزنا فح، وهم مسالمون للمسلمين، وعلاقتهم حسنه مع المسلمين العاملين في حقول المعادن الثمينه

الذهب والجواهر بارض البجة .

- مملكة بقلين: واسعة كثيرة المدن بالمقايسة النسبية الى ممالك البجة الاخرى، لهم دين يقارب المعتقدات الثنوية المجوسية، فالخير هو الله جل وعلا واسمه في لغتهم ((الزنجبير الاعلى والشيطان هو الشر واسمه عندهم ((صحى حراقه)) ومن طباعهم وسلوكهم الديني، الاجتماعي، الاختتان وئتف اللحية وقلع الثنابا، ويقوم اقتصادهم على بعض استخراجات المعدن الثمين وعلى الزراعة والرعي لغزارة امطار بلادهم.
 - مملكة بازين: شغلت بازين الارض الممتدة بين مملكة علوة من ارض النويه ومملكة بقلين من ارض البجة، ولكونها متخامة للمملكتين وما ترتب على ذلك من تداخل المصالح وتقاطعها كانت بازين على خلاف وعدم توافق وصراع شبه مستديم مع علوة وبقلين، يكثرون من زراعة الذرة وهي واللبن طعامهم الاساسي.
 - مملكة جارين: تقع بين مدينة باضع وبركات - خور برکه - ولهم من الطباع ما شابه اهل بقلين من ئتف اللحية وقلع الثنابا، واعتقادهم في ذلك ان وجود الثنابا يجعلهم على شاکلة الحمير.
 - مملكة قطعة: وهي اخر ممالك البجة سادت على الارض الواسعة بين مدينة باضع وموضع يقال له ((فيكون)) اهلها مقاتلين اشداء ولهم ((دار مقاتلة)) يقال لها ((دار السوا)) يجتمع فيها شباب جلدون اقوباء مستعدون للحرب والقتال .
- وعموم ممالك البجة اعتمدت نظاما قبليا يكون الشيوخ والرؤساء فيه هيئة قيادة الدولة تحت سلطان الملك الذي ميز نفسه بكرسي حكم يقال له ((الكرکر)) وغطاء راس ((طاقية من الذهب)) وسيف بميزة خاصة ونقارة تفرع عند الخطوب والازمات (٦٣) .

وفي الكلام عن اقتصاديات البجة نستذكر ابتدا طبيعة ارضهم بما وصفها

الجغرافيون: انها بادية جذباء لاخصب فيها ولاقري^(٦٤) وعليه لاينتظر منهم ان يكونوا اصحاب زراعة واسعة كبيرة الاثر في اساسيات اقتصادهم مع الاشارة الى وجود الزراعة هنا وهناك بحكم الضرورة ومحاولات تخفيف الحاجة المحلية وتأمينها نسبيًا، وعلى قلة الحاصل وضعف معطيات الزراعة الا انهم لا يختلفون في موسم الحصاد ولهم في ذلك تهاليل وتسييح ودعاء^(٦٥).

وحدود زراعة البجة لاتعدو المنطقة الوسطى وسهل البطانة اعتمادا على الامطار، وضاف نهر عطبره والقاش ودلتا طوكر اعتمادا على فيضان الانهار المجاورة^(٦٦).

ويعد الرعي ومعالجة الحيوان الحرفة الاكثر اهمية في حياة البجة، فلهم عناية وافرة بالابل والبقر والضان والماعز، كما لهم استثمارات اخرى في الحيوانات غير الداجنة بينها السباع، النمور، الفهود، الزرافات والكركدن وحمار الوحش^(٦٧).

وتدخل التجارة على بعض مفاصل اقتصاد البجة، حيث كانت لهم مع شبه جزيرة العرب تجارة العاج والصمغ واللبن والذهب، وتعد باضع وعيذاب وسواكن اهم مواني تلك التجارة وبحكم الترحال والطبيعة البدوية للبجة لم تظهر لديهم صناعة معتبرة سوى مايتصل بضرورات الحياة اليومية من نسيج الشملات، والبرادع والاكوار للابل، وبعض الدباغة وصناعة الجلود^(٦٨).

وربما تأثير اهمية المعادن واستثمارها في ارض البجة يعطي استكمالاً لصورة الحياة الاقتصادية فيها، حيث المعدن الثمين - الذهب - الذي نشط العرب باستخراجه من ترابه العلاقي وغيرها من ارض البجة، والفضة والنحاس والحديد والرصاص واحجار المغناطيس .. الى غيرها من المعادن مما لا يمكن انكار اثره في الحياة العامة للبجة.

وفي الشأن الاجتماعي للبجة نذكر ان لهم عدة ممالك وطبيعتهم الاجتماعية شبه طبقية، الحكام من الحدارية وعامة الناس من العبيد والزنافج^(٦٩)

منازلهم انعكاس لطبيعتهم البدوية خفيفة الاقامه، خفيفة المؤونه خفيفة التقويض، وتصنع عادة من الشعر والجلود او الحصى، وهي بشكل عام من مهام النساء إقامة وتقويض^(٧٠).

وللمراة اهمية كبيرة في مجتمع البجة؛ اذ لها ولاولادها دون اخوانها من الذكور واولادهم يؤل ميراث ابيها واخيها وعليه وحفظ الميراث جعل لابن العم وابن الخال احقية سابقة لغيره في الزواج من المراة البجاوية^(٧١) واستكمالا لمعادلة العلاقة بين اهمية المراة وانضباط سلوكها جعلوا عقوبة جز شعر الرأس ردعا لمن تاتي بمنكر^(٧٢).

ولهم من العادات الاحتفال بالمواليد الجديدة اذ توقد النار لمدة اربعين يوما اعتقادا منهم ان ذلك يطرد الجن. ويختن الاولاد في السنة الاولى او الثانية، كما تختن البنات الختان الفرعوني بين السادسة والثامنة^(٧٣). وعامتهم عراة الا من مازر صغير يستر عوراتهم^(٧٤).

وهم كرماء اوفياء لا يغدورون ولا يخفرون ذمة، وعلى من يغدر منهم ان يعتذر ويطلب العفو والاسيكون ذلك عارا عليه^(٧٥). وبخصوص موتى البجة يحضرون ويهال عليهم التراب ويقام الحداد عليهم على ثلاث مراحل: في الاسبوع الاول وبعد اربعين يوما وفي نهاية السنة الاولى من الوفاة^(٧٦).

وفي استطلاع الحياة الدينية للبجة ينكشف امامنا ابتداءً أنهم وثنيون، كما انهم شاركوا قدماء المصريين نظامهم الديني^(٧٧) ومع انهم عبدوا الاله ايزيس تبعا لارادة الامبراطور جستدينان عام ٥٦٦م، الا انهم لم يتركوا عبادة الاوثان غير ابهين بارادته في ذلك وتهديده^(٧٨). وقد عرف عن البجة التآني وعدم التسرع في موقفهم الاعتقادي فلم يغادروا عقائدهم بسهولة، ولم يتقبلوا العقائد الجديدة دون فحص ومراجعة^(٧٩). وبرغم من دخول المسيحية بلاد البجة في القرن السادس الميلادي، ظل الكثير منهم متمسكا بوثنيتته معتزا بها منفلتا من الترغيب والاغراءات التي قدمتها الدعوة المسيحية - البيزنطية^(٨٠). ولما دخل

الاسلام بلاد البجة كان البجاوين بين الوثنية والمسيحية ثم انهم دخلوا الاسلام على مهل .

إفاد موقع بلاد النوبة والبجة في تيسر الصلاة بين قارة افريقيا وشبة جزيرة العرب، اذ كانت مواني النوبة والبجة ملتقى الطرق البحرية بينهما، ويكون اتصالهما اعمق جذورا باستذكار النظرية الجيولوجية القائلة ان قارة افريقيا وشبة جزيرة العرب كانتا رتقا واحد حتى انفتاح البحر الاحمر الذي فصل بينهما، بمعنى انعداما عائق التواصل الحيوي.

لشحة امكانات شبة جزيرة العرب اندفع بعض سكانها الى الساحل الافريقي حيث توطن بعضهم الحبشة، ومضى فريق منهم الى بلاد البجة وربما كانوا السبب لانتشار لغة الجعز السامية بين سكان جنوبي البجة^(٨١).

كان لحركة التجارة اهمية ملحوظة في توثيق الصلات بين بلاد البجة وشبة جزيرة العرب التي الف سكانها ارتياد البحر الاحمر، وكان ميناء باضع الذي انشأه العرب اقدم مراكز تجارتهم البحرية وسبب الاقامة جماعات عربية في بلاد البجة^(٨٢).

إجتذبت مواني البحر الاحمر العناصر العربية الناشطة في التجارة الى تجارة افريقيا وصادراتها التقليدية: العاج والذهب والاعطور الرائجة في شبة جزيرة العرب، كما عملوا بالوساطة التجارية على الساحل الافريقي للبحر الاحمر التي لم يعن بها النوبة والبجة سكان البلاد الاصيلون^(٨٣).

شهدت المدة بين ١٥٠٠-٣٠٠٠ ق.م من عهد دولتي معين وسبأ-هجرة جماعات عربية من جنوب غربي شبة جزيرة العرب الى الحبشة، وقد تصدر المهاجرون تجارة البحر الاحمر، وبعد الاستقرار على ساحله الغربي توغلوا في بلاد البجة حتى جنوبها وخالطوا سكانها واندمجوا بهم^(٨٤).

ويشار الى حملات عسكرية قام بها الحميريون على وادي النيل وشمال افريقيا قصدوا بها بلاد النوبة والبجة، وقد خلفت هذه الحملات بعض جماعاتها

للاقامة والاستقرار في الارض المفتوحة صاهروا سكانها من البجة واندمجوا بهم، ثم ورثوا ملكهم طبقا لنظام توريث ابن الاخت وتقديمة على ابن الصلب السائد في المجتمعات النوبية والبجاوية^(٨٥).

وقد ذكرت الابحاث التاريخية والايروكولوجية ان وثائق ونقوش عثر عليها في بلاد النوبة والبجة كشفت عن هجرات عربية سلمية صدرت بازمئة متعاقبة عن جنوب شبة جزيرة العرب الى بلاد البجة واستقرت بها^(٨٦).

وهناك من يعتقد -اعتمادا على النقوش النبطية - ان هجرة الانباط الى مصر لم تقف عند الحدود الشرقية لمصر، انما توغل الانباط جنوبا بالقرب من اسوان ولا يعدم اثرهم في بلاد النوبة والبجة^(٨٧).

ومن هجرات العرب المهمة الى بلاد البجة هجرة الحضارمة في القرن السادس الميلادي، وقد نشطوا في الزراعة والتجارة اعتمادا على تجارب وخبرات سابقة، كما افادوا من تقدمهم النسبي وامتلاكهم الابل والخيول في بسط نفوذهم على الزنابج احدى قبائل البجة المعروفة والحضارمة تجار العرب بين النيل والبحر الاحمر الذين صحف اسمهم الى الحداربه ومفردهم حدرابي^(٨٨).

وتعد قبيلة بلى - من - قضاة - بين اقدم القبائل العربية التي هاجرت الى بلاد البجة - قبل الاسلام عبر البحر الاحمر، وقد احكموا سلتهم في بلاد البجة وزاحموا النوبة في بلادهم^(٣). واشتقا من اسم قبيلة بلى اعتاد البجة تسمية العربي بالبلوي^(٨٩).

يفهم من ذلك ان صلة البجة ببلاد العرب قديمة وسابقة للسلام، وان هاجرت عبر البحر الاحمر الذي لم يكن عائقا لتلك الصلة، انما يسرتها المنافذ خاصة عند مضيق باب المنذب وهو منفذ الهجرات والاجناس البشرية الى قارة افريقيا منذ الاف السنين.

ويلاحظ ان لهجرات العرب التي سبقت الاسلام الى بلاد النوبة والبجة لم تكن على قدر كبير من الاهمية والتاثير في انظمة الحياة وانماط المعرفة والثقافة

العامة، اذ لم يكن للمهاجرين اتجاه مخصوص اوثقافة موحدة اواهداف كبرى اجتهدوا من اجلها، كالذي حصل مع الفتح العربي الاسلامي الذي جاء بعقيدة واضحة البرهان والدلالة وثقافة متينة موحدة واهداف سامية نبيلة، الامر الذي انتج عصرا جديدا لبلاد النوبة والبجة إتسم بانتشار الاسلام والعروبة واستكشاف وتعميق المشتركات الرسية للسكان.

لم يشهد مفتح العصر الاسلامي عناية المسلمين بارض المعدن - بلاد البجة- وذلك لانشغالهم بالدعوة ووسائل احتواء الموقف المضاد وعناد قريش وعدائها، الا ان استثناء عداوة مشركي قريش وشدة اذى المسلمين دفع الرسول (ﷺ) الى التفكير بالحبشة على انها انسب مكان لحماية المسلمين وربما موقع بديل للانطلاق بالدعوة عند الضرورة، فكانت الهجرة إلى الحبشة مقدمة عملية إلى ذلك .

وبعيدا عن تفاصيل وانعطافات موقف المسلمين ومسار الهجرة، إن تواجد المسلمين في الحبشة وإقامتهم بها وفر لهم فرصة الاطلاع على أحوال المنطقة الشرقية لإفريقيا والشؤون الاقتصادية والاجتماعية لبلاد النوبة والبجة خاصة .

في هذه الفترة التي اتسمت بتركيز عناية المسلمين على تأسيس وتأصيل الدعوة في الحجاز لا تجد لهم صلوات واضحة المعالم بالنوبة والبجة أو غيرها، إلا إن بعض ما ذكره الجغرافيون^(٩٠)، مما لم نجده في كتب الحديث المعتبرة ينسب إلى الرسول (ﷺ) قول ((من لم يكن له أخ فليخذ له أخاً من النوبة)) و((للنوبة كفاء ووفاء وحسن عهد)) .

ويبدو إن الحال ظل على ما هو عليه في عهد أبي بكر (١١-١٣ هـ)، (٦٣٢-٦٣٤م) إلا ما ذكر من انه نفى بعض المعارضين الى مدينة عيذاب من بلاد البجة لبعدها عن الحجاز وصعوبة تسلل المنفيين، وتكررت عملية النفي في عهد عمر بن الخطاب (١٣- ٢٣ هـ)، (٦٣٤-٦٤٤م) حين نفى الصحابي

أبو محجن الثقفي إلى مدينة باضع من بلاد البجة^(٩١). ويعد فتح مصر سنة (٢٠ هـ، ٦٣١ م) بداية اهتمام العرب المسلمين الفعلي في بلاد النوبة والبجة والباعث على فتحها سواء لاستثمارها أو لتأمين حدود مصر الجنوبية.

كان توجه الفتح العربي - الإسلامي سنة (٣١ هـ، ٦٥١ م) نحو النوبة دون البجة التي لم تحط بعناية حملة عبد الله بن سعد، ربما لعدم معرفتهم بالأهمية الاقتصادية لبلاد البجة وما تنطوي عليه من معدن الذهب .

بعودته إلى مصر بعد إن - فتح بلاد النوبة - شاهد عبد الله بن سعد - جموع البجة على ضفاف نهر النيل، ولما استطلع أحوالهم علم أنهم جمع منفرد ليس لهم دولة أو حكومة يرجعون إليها في شؤونهم العامة أو الخاصة ويبدو أنه زهد بأهميتهم واستقل خطرهم على سلطان المسلمين في مصر فلم يحن بتطبيع علاقتهم بالدولة العربية الإسلامية بميثاق عمل أو اتفاقية كما فعل مع النوبة^(٩٢) .

ومع ان تطلع العرب المسلمين إلى بلاد النوبة كان هو الأوضح، إلا إن انتشارهم في بلاد البجة وتوجه القبائل العربية إليها كان الأوسع، وربما تأتي هذا من عدم وجود اتفاقية مع البجة تمنع أو تحدد إقامة العرب المسلمين فيها كما كانت عليه الحال في بلاد النوبة طبقا لاتفاقية البقط.

كان الهدوء والتعايش السلمي قد طبع علاقة البجة بالعرب المسلمين المقيمين معهم ولم يظهر تدمير أو مقاومة طيلة العصر الراشدي ومفتتح العصر الأموي، إلا إن طبيعة البجة الحربية الميالة للقتال وعدم ارتباطهم بضوابط أو اتفاقية مع العرب - المسلمين ربما دفعتهم للإغارة على جنوب مصر كما حصل زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ، ٧٢٣-٧٤٣ م) وقد تولى اعتراضهم وإزاحتهم عن الصعيد في سنة ١٠٦ هـ، ٧٢٥ م الحبحاب السلولى أمين بيت مال المسلمين في مصر، ثم عقد معهم اتفاقية على غرار اتفاقية البقط مع النوبيين^(٩٣) جاء بها^(٩٤) :

١. إن يدفع البجاويون اتاوه سنوية ثلاثمائة (٣٠٠) رأساً من الإبل .
٢. الحفاظ على امن المسلمين وأهل الذمة وخلافه تكون المعاهدة لاغية.
٣. تواصل التبادل التجاري بين الطرفين، على إن لا يقيم البجاويون في مواطن النفوذ الإسلامي
٤. عدم ايواء الفارين والآبقين من الوسط الإسلامي وإعانة المسلمين في استعادتهم .
٥. الاحتفاظ برهائن من البجة لدى المسلمين في أسوان لضمان المصادقية وعدم الإخلال بالاتفاقية
٦. حماية أموال المسلمين في بلاد البجة وعدم الإغارة على قطعانهم، وخلاف ذلك يغرم البجاويين أربعة (٠٤) دنانير عن كل شاة وعشرة (١٠) دنانير عن كل بقرة.

وتكشف هذه الاتفاقية تفوق المسلمين وانخزال البجة التي طوعت نفسها لقبول أملاءات المسلمين وشروطهم دون مقابل، كما تظهر أهمية هذه الاتفاقية في أنها شجعت بعض قبائل العرب - المسلمين على الهجرة إلى بلاد البجة لما انطوت عليه من تأمين أحوالهم والحفاظ على حياتهم واليها يعزى تأمين حدود المسلمين من أغارات البجة طيلة العصر الأموي، وقد رافق ذلك تسهيل مهام نشر الإسلام واشتغال المهاجرين باستخراج وتجارة الذهب .

كان لانشغال المسلمين في مفتح العصر العباسي وعمليات تثبيت السلطة، ومواجهة الأمويين وقوى الثورة المضادة اثر ملحوظ على طبيعة العلاقة مع البجة الذين ربما فكروا بطرد العرب- المسلمين من بلادهم واستعادة استقلالهم والحفاظ على مواردهم من الذهب الذي أصبح نهبا للوافدين، وعليه أكثروا من التعرض والضغط على الصعيد المصري باعتباره الظهير الساند لقوة العرب - المسلمين في ارض البجة، وتفننوا في ذلك حتى أنهم ضلّلوا رئيس مدينة قفط المصرية (إبراهيم القفطي) ومن رافقه إلى الحج من المصريين في فيافي الصحراء

ومجاهيل الأرض الوعرة وأماتوهم جميعاً سوى طفل صغير رقوا لطفولته، وقد عمل القفطيون في مقابل ذلك إن ترصدوا (بجا) رئيس البجة، لما وفد وجماعة من قومه بتجارة إلى قفط أجهزوا عليهم وقتلوهم ثأراً، الأمر الذي دفع البجة إلى الإغارة على قفط سنة ٢٠٤ هـ، ٨١٩ م والاستيلاء عليها^(٩٥).

استنجد القفطيون بوالي مصر السري بن الحكم (٢٠١-٢٠٥ هـ، ٨١٦-٨٢٠ م) ولما تباطأ عنهم استنجدوا بحكم النابغي - مقدم قيس عيلان - فأزاح البجة عن مدينة قفط ولاحقهم إلى بلادهم وأقام حكمه فيها ثلاث سنوات^(٩٦).

في مطلع القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي تكررت اعتداءات البجة على صعيد مصر وربما كان ذلك بسبب تحسس البجة من كون الجنوب المصري قاعدة انطلاق المهاجرين إلى بلادهم، وعليه فأن كثرة الاعتداءات أفلقت المصريين الأمر الذي دفع والي أسوان إلى طلب إسناد المأمون العباسي (١٩٨-٢١٨ هـ، ٨١٣-٨٣٣ م) لمواجهة البجة فانتدب المأمون عبد الله بن الجهم عامله على مصر للمهمة، وقد انتهى الحال بعد المواجهة إلى مودعة واتفاقية صلح جديدة ضمنت أمان المسلمين وممتلكاتهم واحترام دينهم وعدم الإعانة عليهم وإيواء أعدائهم، كما فرضت عليهم الاتفاقية ضريبة سنوية قوامها (١٠٠) مائة من الإبل أو (٣٠٠) ثلاثمائة دينار، وعدم إشهار سلاحهم إذا اجتازوا أرض المسلمين مقابل الأمان للبجة وإقرار كنكون بن عبد العزيز حاكماً عليهم^(٩٧).

ويمكن الاستدلال من هذه الاتفاقية على إن بلاد البجة قد أصبحت جزءاً من الدولة العربية الإسلامية، وكان الخراج قد رسم على أرضهم^(٩٨).

كما يمكن ملاحظة مقدمات تداخل ثقافي - اجتماعي بين العرب والبجة، خاصة ما يتصل بتشابه الأسماء ونتاج وجود القبائل العربية المهاجرة إلى أرض البجة - حيث تزايد هجرة بلى وجهينة وهوازن - وتداولهم الثقافة العربية الإسلامية وما صدر من ذلك من تقارب واندماج وتأسيس خصائص مشتركة الأمر الذي لا يمكن استبعاده في تفسير تقريب الإسلام للبجاويين .

وفي سنة ٢٤١هـ، (٨٥٦م) نقض البجاويين المودعة واتفاقية عبد الله بن الجهم بالإغارة على صعيد مصر^(٩٩)، وربما اتصل ذلك بتزايد انزعاجهم من العرب المسلمين المهاجرين الذين بالغوا باستنزاف موارد ارض البجة من الذهب.

انزعج المتوكل (٢٣٢-٢٤٧ هـ، ٨٧٤-٨٦١ م) لما علم بانفلات البجة وامتناعهم عن دفع الضريبة السنوية وتجدد أغاراتهم على جنوب مصر وإغلاق المسلمين المقيمين معهم إلا انه لم يعجل المواجهة وتريث عنها لما علمه من وعورة أرضهم وبعدها عن ديار الإسلام، إلا إن تكرار الإغارة وانعدام أمن المسلمين في صعيد مصر اجبر المتوكل على المواجهة فأوكل مهمة ردعهم إلى محمد بن عبد الله القمي وأمر عنبسة بن اسحق - عامله على مصر - إن يجهز حملة القمي بما يحتاجون من العدد والعدة والمؤنة يضاف إلى ذلك ما انضم إليهم ممن كان يعمل في ارض المعدن وبذلك بلغ جيش القمي عشرين ألف (٢٠,٠٠٠) مقاتل، توجه بهم إلى سواحل البحر الأحمر من ارض البجة، وكان قد اعد مؤنة كافيته - سبعة مراكب من الدقيق والزيت والتمر- تعقب الجيش في سواحل البحر الأحمر^(١٠٠).

لما دارت الحرب وكان علي بابا - ملك البجة - قد تصدى لجيش المسلمين، ومع ما كان معه من جيش قوي وكبير وجد من المناسب إضعاف جيش المسلمين بإطالة التربص والمقاومة املاً بنفاذ مؤنة المسلمين، غير إن ذلك سقط بيده لوصول مراكب المؤنة المعقبة لحملة القمي، الأمر الذي دفع علي بابا إلى تعجيل المعركة، وبعد قتال عنيف انهزم جيش البجة^(١٠١). ثم انه برغم ما أصابهم من الهزيمة والانكسار وما فقدوا من جيشهم بين قتيل وأسير تجمعوا مرة أخرى وعادوا الهجوم على جيش المسلمين، إلا إن هزيمتهم هذه المرة كانت اشد وابلغ الأمر الذي اجبر علي بابا على طلب الأمان والاتفاق على إن يدفع خراج أربع سنوات سابقة كان قد امتنع عن دفعها^(١٠٢).

توجه علي بابا بمعية القمي إلى سامراء بعد إن استخلف ولده عيسى في

البجة، وقد أكرمه المتوكل ثم ولى سعد الايتاخي على المنطقة بين أسوان والبحر الأحمر، واقر القمي واليا على بلاد البجة يتمتع باستقلالية وصلة مباشرة مع الدولة العباسية^(١٠٣).

ونظرا لأهمية هذا الانتصار بما ينطوي عليه من اغتنام موارد ارض المعدن واندماج البجة بالدولة العربية الإسلامية اصدر المتوكل في سنة ٢٤١هـ، ٨٥٦ م مسكوكة نقدية خاصة من نمط مسكوكات الصلة وهي أول نقد صله يصلنا من العصر العباسي، وقد نقش على وجهها الأول صورة المتوكل وعلى الوجه الثاني صورة لرجل يقود جمل ربما كانت لعلي بابا ملك البجة.

مرة أخرى نشطت الهجرات العربية إلى بلاد البجة فضلاً عن استيطان معظم الجماعات التي اشتركت في حملة القمي بعضها من ربيعة ومن جهينة وقد اجتهدوا بأحكام زعامتهم في مملكة البجة اعتماداً على القوة والمصاهرة التي مكنت أبناءهم من الزعامة والرياسة في البجة تأسيساً على نظام الأمومة في توريث أبناء البنات دون أبناء الصلب.

عزز القمي صدارة ربيعة في البجة إذ قرر رسمياً الزعامة فيهم، إلا انه عاد وأقصاهم لما اظهروا من الظلم والتعسف في الناس، غير أنهم غدروا به وعادوا إلى الرياسة بعد اغتياله^(١٠٤).

لم يكن الأمر ميسراً لربيعة بعد اغتيال القمي إذ أنهم أصبحوا بحكم المتمردين على سلطان الدولة وعليه لا بد من البدائل والتفكير بما يدعم سلطانهم في البجة، فكانت المصاهرة والاندماج بالمجتمع البجاوي الطريق الأوفر حظاً لتأصيل وجودهم وإقرار مشروعيتهم في الزعامة.

وبتأثير الهجرات المتواصلة والقبائل العربية التي استوطنت بلاد البجة واندماجها به اقبل البجاويون على الثقافة العربية الإسلامية، وانتشر الإسلام بينهم بشكل ملحوظ الأمر الذي عجل إعادة الصلة مع الدولة العباسية وتحقيق الاندماج عبر الثقافة والاقتصاد والمصلحة وتداول السنين.

إلا إن اهتزاز العباسيين وتراجع سلطتهم في الأطراف والأقاليم وتغيير أحوال مصر بظهور الإمارات المستقلة جعل البجة تنحاز بتوجهاتها نحو الإمارات ودخلت بعلاقات مع الإمارات الطولونية والأخشيدية والفاطمية والايوبية بتعاقب أدوارها... وتلك مرحلة من التاريخ البجة تستدعي بحثاً مستقلاً.

ملخص:

يمكن النظر إلى أهمية علاقة البجة بالدولة العربية الإسلامية عبر أهمية تأمين حدود مصر الجنوبية ودفع الخطر النوبي البجاوي عنها لما لمصر التي مثلت عمقاً استراتيجياً مهماً للدولة العربية الإسلامية من علاقة قديمة ببلاد النوبة والبجة إذ أنها وبعد دخول المسيحية ارض النوبة والبجة أخضعها لنفوذ مصر السياسي والديني عبر كنيسة الإسكندرية.

بعد الفتح الإسلامي لمصر التفتت الدولة الإسلامية إلى أهمية تأطير النوبة والبجة خاصته وإنهما أظهرتا العداء لسلطة الدولة العربية الإسلامية في مصر وكان لهما تعرض وهجمات متكررة على الجنوب المصري اضرت بأهل الصعيد كثيراً، وقد تعمق الضرر طيلة انشغال المسلمين بثبيت دعائم وجودهم في مصر وشمال إفريقيا.

لما وجد المسلمون فشل المنهج السلمي في تطبيع موقف النوبة والبجة وتكرار اعتداءاتهم على صعيد مصر لم تمنعهم المسافة الشاسعة ووعورة الأرض من العمل العسكري وتجريد الحملات لفتح بلاد النوبة والبجة وإلحاقها بمصر تحت سلطة الدولة العباسية .

تبدو أهمية دراسة النوبة والبجة واندماجهما بالدولة العربية الإسلامية فضلاً عن مهمة نشر الإسلام، بما لهما من اثر كبير في اقتصاد الدولة الإسلامية لوفرة المعادن الثمينة: الذهب، الفضة، الزمرد في ارض النوبة والبجة ناهيك عن الأهمية الاستراتيجية لموقع بلاد البجة على مفصل مهمه من الساحل الغربي للبحر

الأحمر الذي يعد بين أهم منافذ تجارة شبه جزيرة العرب. لم تكن الدراسة ميسرة لندرة عناية المراجع بتاريخ النوبة والبجة على وجه الاستقلال، إنما ترد أخبارهما ضمنا في تاريخ مصر وعلى كيفية ينقصها الوضوح والاهتمام، لذا لم يكن أمامنا لمواجهة هذا النقص إلا الاستفادة من الدراسات الحديثة التي أفادت من التنقيبات الاثرية وما دونه الاركولوجيون عن النوبة والبجة.

تناول هذا البحث على وجهة الاختصار المكتنز الجغرافية والأصول الرسية لبلاد النوبة في البجة، وقد كانت لنا وقفات سريعة التضاريس واهم المدن واشتقاق التسميات والأصول اللغوية للبجة كما كانت لنا المامة في صلوات البجة بالمصريين والأحباش والرومان ودولة اكسوم، كما أوضحنا أهم مكوناتهم القبلية والاعتقادية وأنشطتهم الحيوية.

ثم واصل البحث عرض صلوات بلاد البجة بشبه جزيرة العرب وقد تم تأشير مقدمات الصلة في عصر ما قبل الإسلام وما تحقق منها عبر التجارة والهجرات السلمية ثم مداولة الصلوات اللاحقة في العصر الراشدي والأموي - التي اتسمت بالهدوء والاستقرار فالعصر العباسي الذي شهد اضطراب الأحوال وتوتر العلاقات بين النوبة والبجة والدولة العباسية، الأمر الذي انتهى حملات عسكرية وقاتل شرس ختم بفتح بلاد النوبة والبجة أمام المسلمين وبداية عصر الاتفاقيات المنظمة والاستقرار والاندماج بالمجتمع العربي الإسلامي ثقافة ومكونات ومسار أتمنى للقارئ الكريم الإفادة والاستمتاع .

هوامش البحث

- (١) ينظر: ماهر، سعاد، محافظات الجمهورية العربية المتحدة، مجلة كلية الاداب - جامعة القاهرة (م ٢١ لسنة ١٩٥٩) ص ١٧٩. مصطفى، عفيف محمد علي، علاقة النوبة والبجة بالدول العربية الاسلامية حتى عام ٦٥٦ هـ، ١٢٥٨ م، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة بغداد (نيسان ١٩٩٩) ص ٥٦.

- (٢) الحاكم، احمد محمد علي، هوية السودان الثقافية منظور تاريخي (الخرطوم ١٩٩٠) ص ٦٦، مصطفى، علاقة النوبة والبجة ...، ص ٥٦.
- (٣) ينظر: مسعد، مصطفى محمد، البجة والعرب في العصور الوسطية، مجلة، كلية الاداب، جامعة القاهرة ام لسنة ١٩٥٩
- (٤) ينظر: خشيم، علي فهيم، نصوص ليبية من هيرودوتس، بلين الاكبر، ديدور الصقلي (طرابلس ١٩٦٧)، ص ١٣٤.
- (٥) مسعد، البجة والعرب، ص ٦.
- (٦) مصطفى، علاقة النوبة والبجة ...، ص ٥٧.
- (٧) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك (بيروت- المطبعة الحبشية المصرية (لا.ت) ج ١١، ص ٥٢.
- (٨) ينظر: ابن الاثير، علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ (بيروت ١٩٧٨) ج ٥، ص ٢٩٥.
- (٩) تاريخ، ح ١١، ص ٥٢.
- (١٠) ابن الوردي، زين الدين عمر، تاريخ ابن الوردي ((بيروت ١٩٧٠)) ح ١، ص ١٣٤-١٣٥.
- (١١) ينظر: دائرة المعارف الاسلامية، مادة بجة .شقيير، نعوم، جغرافية وتاريخ السودان ((بيروت ١٩٦٧ ص ٥٨. الشامي، صلاح الدين، السودان دراسة جغرافية، ط ٢)) (الاسكندرية ١٩٧٢)) ص ٢٣٣. حزار، محمد صالح، تاريخ السودان البحر الاحمر واقليم البجة ((بيروت ١٩٦٥)) ص ١٣. مصطفى، علاقة بلاد النوبة والبجة ...، ص ٥٨.
- (١٢) مسعد، البجة والعرب، ص ٢.
- Paul, Andrew, A history of Beja tribes of the Sudan 2nd ed. (Francis and Taylor company Ltd 1971) .p.20.
- (١٣) ينظر: جوهر، حسن محمد، السودان ارضه وتاريخه وحياة شعبه (القاهرة ١٩٧٠) ص ٤٠.
- (١٤) ينظر: مصطفى، علاقة بلاد النوبة والبجة ...، ص ٥٩.
- (١٥) ينظر: مسعد، البجة والعرب، ص ٣.٢٥. Paul, A history of the Beja
- (١٦) ينظر: مصطفى، علاقة النوبة والبجة ...، ص ٥٩.
- (١٧) ينظر: الحاكم، هوية السودان الثقافية، ص ٦٦-٦٧.
- (١٨) ينظر: عوض، محمد، السودان الشمالي سكانه وقبائله ((السودان ١٩٥٩)) ص ٢٧.
- (١٩) ينظر: الحاكم، هوية السودان الثقافية، ص ٦٧.
- (٢٠) ينظر: ضرار، محمد صالح، تاريخ السودان، البحر الاحمر واقليم البجة ((بيروت ١٩٦٥)) ص ١٥٦.
- مصطفى، علاقة النوبة والبجة ...، ص ٦٠.
- (٢١) ينظر: اليعقوبي، احمد بن واضح، تاريخ اليعقوبي (النجف ١٩٦٤) ح ١، ص ١٦٦. المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر ١٩٦٤) ح ٢، ص ١٨.

- (٢٢) ينظر: ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان (بغداد ١٨٨٥) ص ٧٨. الاصلطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد، مسالك الممالك (بريل ١٩٢٧) ص ٣٥.
- (٢٣) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الافاق (نابولي لات) ص ٤٦.
- (٢٤) ابن حوقل، ابو القاسم بن محمد، صورة الارض (بيروت. لات) ص ٥٥.
- (٢٥) ينظر: الاصلطخري، مسالك الممالك، ص ٣٥. ابن حوقل، صورة الارض، ص ٥٥.
- (٢٦) عوض؛ محمد، السودان الشمالي، ص ٢٥. مسعد، البجة والعرب، ص ٢.
- (٢٧) ينظر: مصطفى، علاقة النوبة والبجة ...، ص ٥٣.
- (٢٨) ينظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والاشراف (بيروت ١٩٨١م) ص ٣٠١.
- (٢٩) ينظر: ياقوت، شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، (بيروت ١٩٥٧) ح م، ص ٢٧٦.
- (٣٠) الدمشقي، شمس الدين محمد بن ابي طالب الانصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بغداد ١٩٢٣) ص ٢٦٩.
- (٣١) القلقشندي، او العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء (مصر. لات) ح ه، ص ٢٧٤.
- (٣٢) مصطفى، علاقة النوبة والبجة، ص ٥٥.
- (٣٣) مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق سعد زغلول، (بغداد ١٩٨٥) ص ٨٦.
- (٣٤) ينظر دراج، احمد، عيذاب من الثغور العربية المندثرة، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد ١٩٧٨) العدد ٧، ص ٥٨-٦٥.
- (٣٥) مسعد، مصطفى محمد، البجة والعرب، ص ٤٢.
- (٣٦) ينظر ياقوت، معجم البلدان، ح ١، ص ٣٢٤.
- (٣٧) ينظر: مسعد، مصطفى محمد، البجة والعرب، ص ٤٢.
- (٣٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ح ١، ص ٣٢٤. مصطفى، عفيف محمد علي، علاقة بلاد النوبة ...، ص ٥٤.
- (٣٩) ابو قرون، يوسف، قبائل السودان الكبرى (الخرطوم ١٩٥٩) ص ٦٠.
- (٤٠) ينظر: عوض، محمد، السودان الشمالي، ص ٦٢-٦٧. مصطفى، علاقة بلاد النوبة ...، ص ٦٨.
- (٤٤) مسعد، مصطفى محمد، البجة والعرب، ص ٥٢.
- Triming ham, J. Spener, Islam in Sudan, (Francass 1976, p 12) .
- (45) Triming ham, J. s., Islam in Sudan, p 12.
- (٤٦) ينظر: ابو قرون، يوسف، قبائل السودان، ص ٦٠.
- (47) Triming ham, J.S Islam in Sudan, p 12.
- (٤٨) ابو قرون، يوسف، قبائل السودان، ص ٦٠.
- (٤٩) عوض، محمد، السودان الشمالي، ص ٩٧.
- (٥٠) شقير، نعم، جغرافية وتاريخ السودان (بيروت ١٩٦٧) ص ٥٩.

(51) Triming ham. J. S. Islam in sudan.P,13

(52) (PAUL .a. History of the Beja.P11

مصطفى، عفيف محمد علي، علاقة بلاد النوبة ...، ص٧١.

(٥٣) ينظر: م.ن، ص ٧١-٧٢.

(٥٤) بوركهات، جون لويس، رحلات بوركهات في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد اندراوس

(السودان ١٨٤٩) ص ٣٠٩.

(٥٥) باربر، كينث ماكل، سكان السودان (بيروت لانت) ص ٢١.

(٥٦) ينظر: عوض، محمد، السودان الشمالي، ص ١٢٥.

(٥٧) م.ن، ص ١٢٥.

(٥٨) - ينظر: باير، سكان السودان، ص ٢١.

(٥٩) مسعد، مصطفى محمد، البجة والعرب، ص ٥٦. مصطفى، عفيف محمد علي، علاقة بلاد النوبة

.....، ص ٧٣.

(٦٠) ينظر مصطفى عفيف محمد علي، علاقة بلاد النوبة ...، ص ٧٣، PANI .A., History of Beja,

p84-87

(61) Panl.A. History of Beja,p73.

(62) Triming ham, J. S., ISLAM in sudan, p, 15

(٦٣) الارمني، جرجس ابو صالح، "تاريخ الشيخ ابو صالح"، (اكسفورد ١٨٩٤)، ص، ١٢٥. المقرزي،

احمد بن واضح، المواعظ والاعتبار، ج ١ ص ١٩٤.

(٦٤) ينظر: مصطفى، عفيف محمد علي، علاقة بلاد النوبة، ص ٧٥-٧٧.

(٦٥) ينظر: اليعقوبي: احمد بن واضح، تاريخ اليعقوبي،، ١٩٦٤،، ج١، ص ١٦٦-١٦٧.

(٦٦) ينظر: ضرار، محمد صالح، تاريخ السودان - البحر الاحمر واقليم البجة (بيروت ١٩٦٥) ص ٥٧.

(٦٧) ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٣٥. ابن حوقل، صورة الارض، ص ٥٥. الادريس، نزهة

المشتاق، ص ٤٦. ابن الوردي، فريدة المعجائب وفريدة المعجائب (دار العلم ١٩٣٩)، ص ٤٩.

(٦٨) ينظر: عوض، محمد، السودان الشمالي ص ٤٩-٥١.

(٦٩) ينظر: م.ن، ص ٤٩-٥١.

(٧٠) ينظر: المقرزي، احمد بن علي، المواعظ والاعتبار، ح١، ص، ١٩٤-١٩٥.

(٧١) ينظر: مسعد، مصطفى محمد، البجة والعرب، ص ٤٢-٤٤.

(٧٢) ينظر: ابو قرون، يوسف، قبائل السودان، ص ٧١.

(٧٣) القزويني: اثار البلاد واخبار العباد، ص ١٨.

(٧٤) الوطواط، مباحج الفكر، ص ٩٩.

(٧٥) ينظر ابو قرون، يوسف، قبائل السودان، ص ٦٦-٦٧

(٧٦) م.ن، ص ٦٦

- (٧٧) ابن جبير، محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار (مصر ١٥٥) ص ٤٦.
- (٧٨) البستاني، بطرس، دائرة معارف البستاني مادة بجة
- (٧٩) عوض، محمد، السودان الشمالي، ص ٤٨.
- (٨٠) ينظر: ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٤٦.
- (٨١). رفة، فيليب، العلاقات التاريخية والاقتصادية بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان (مصر ١٩٦٥)، ص ١١٧-١١٨
- (٨٢). ضرار محمد صالح، تاريخ السودان، ص ١٥٨.
- (٨٣). مسعد، مصطفى محمد، الاسلام والتوبة ص ٥٣.
- (٨٤). ي. نظر: حسن، يوسف فضل الله، العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس ١٩٨٥) ص ٣٣.
- (٨٥). مسعد، مصطفى محمد، البجة والعرب، ص ٤٢.
- (٨٦). م. ن. ص ٤٣.
- (87) Mac, Micheah, Ahistory of the Arabs in the sudan, Zaned(London,1922) Vol. I, p 190.
- (٨٨). ينظر: مسعد، مصطفى محمد، الاسلام والتوبة، ص ١٠٨.
- (٨٩). خلفيات، عوض محمد، مملكة ربيعة في وادي النيل (عمان ١٩٨٣) ص ٤٨.
- (٩٠) عابدين، د. عيد المجيد، دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، (ملحق كتاب المقرزي البيان والاعراب) (القاهرة ١٩٦١) ص ٤٥.
- (٩١) ينظر: مسعد، مصطفى محمد، الاسلام والتوبة، ص ١٠٨-١٠٩. مصطفى عفيف محمد علي، علاقة بلاد النوبة والبجة ..، ص ٩١.
- (٩٢) ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، العير، ج ١، ص ١٧٦.
- (٩٣) الادريسي، ابو عبد الله محمد، نزهة المشتاق، ص ٤٦.
- (٩٤) ابن الفقيه، أبو بكر احمد، البلدان، ص ٧٦. ياقوت الحموي، البلدان، ج ٤، ص ٨٢٠، القزويني، زكريا بن محمد، اثار البلاد، ص ٢٤.
- (٩٥) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، التاريخ، ج ٣، ص ٣٨.
- (٩٦) ينظر: ابن عبد الحكم، ابوالقاسم عبد الرحمن عبد الله (ت ٢٥٧، ٨٧١) فتوح مصر وإخبارها، ليدن، (١٩٢٠) ص ١٨٩.
- (٩٧) ينظر: ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن ص ١٨٩.
- (٩٨) م. ن. ص ١٧٩. خليقات، عوض محمد، مملكة ربيعة ص ٥٦. عفيف، محمد علي علاقة بلاد النوبة والبجة، ص ١٢٢.
- (٩٩) الكندي، أبو عمر محمد، الولاة ص ١٩٣.
- (١٠٠) ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٦_٥٧.

- (١٠١) ينظر: المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص ١٩٥_١٩٦.
- (١٠٢) المصدر نفسه: ج١، ص ١٩٥_١٩٦.
- (١٠٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص ٢٩٥ .
- (١٠٤) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٠٤. المنصوري، ركن الدين بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ص ٢٠٧.
- (١٠٥) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ١٢٣.
- (١٠٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهر، ج٢، ص ٢٩٨-٢٩٩.
- (١٠٧) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٩، ص ٢٠٥-٢٠٦. مصطفى، عفيف محمد علي، علاقة بلاد النوبة، ص ١٢٧.
- (108) Stanly lane Poole ,A history of Egypt in the midde eges.3rd.
(London.1924) P.71.
- (١٠٩). ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٥٤.

قائمة المصادر والمراجع

• المصادر العربية:

- (١) ابن الأثير، علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ (بيروت ١٩٧٨).
- (٢) ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان (بغداد ١٨٨٥).
- (٣) ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد بن اسحق (ت ٢٩٠، ٩٠٣) 'مختصر كتاب البلدان (بغداد ١٨٨٥)
- (٤) ابن الوردي، فريدة العجائب وفريدة العجائب (دار العلم ١٩٣٩).
- (٥) ابن الوردي، زين الدين عمر، تاريخ ابن الوردي ((بيروت ١٩٧٠)).
- (٦) ابن جبير، محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار (مصر ١٥٥).
- (٧) ابن حوقل، ابو القاسم بن محمد، صورة الارض (بيروت.لا.ت).
- (٨) ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن عبد الله (ت ٢٥٧، ٨٧١) فتوح مصر وإخبارها، لندن، ١٩٢٠
- (٩) ابو قرون، يوسف، قبائل السودان الكبرى (الخرطوم ١٩٥٩).
- (١٠) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الافاق (نابولي لا.ت).
- (١١) الارمني، جرجس ابو صالح، " تاريخ الشيخ ابو صالح "، (اكسفورد ١٨٩٤).
- (١٢) باربر، كينث ماكل، سكان السودان (بيروت لا.ت).
- (١٣) البستاني، بطرس، دائرة معارف دائرة المعارف (بيروت ١٨٨٠م)
- (١٤) بوركهات، جون لويس، رحلات بوركهات في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد اندراوس (السودان ١٨٤٩).
- (١٥) جوهر، حسن محمد، السودان ارضه وتاريخه وحياته شعبه (القاهرة ١٩٧٠).
- (١٦) الحاكم، احمد محمد علي، هوية السودان الثقافية منظور تاريخي (الخرطوم ١٩٩٠).

- (١٧) حزار، محمد صالح، تاريخ السودان البحر الاحمر واقليم البجة ((بيروت ١٩٦٥)).
- (١٨) حسن، يوسف فضل الله، العلاقة بين الثقافة العربية والثقافات الافريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (تونس ١٩٨٥).
- (١٩) خشيم، علي فهيم، نصوص ليبية من هيرودوتس، بلين الاكبر، ديودور الصقلي (طرابلس ١٩٦٧).
- (٢٠) خلفيات، عوض محمد، مملكة ربيعة في وادي النيل (عمان ١٩٨٣).
- (٢١) دائرة المعارف الاسلامية، مادة بجة. شقير.
- (٢٢) دراج، احمد، عيذاب من الثغور العربية المندثرة، مجلة المؤرخ العربي، (بغداد ١٩٧٨) العدد ٧.
- (٢٣) الدمشقي، شمس الدين محمد بن ابي طالب الانصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بغداد ١٩٢٣).
- (٢٤) رفلة، فيليب، العلاقات التاريخية والاقتصادية بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان (مصر ١٩٦٥).
- (٢٥) سراج الدين بن حفص ابن الوردى، فريدة العجائب وفريدة الغرائب، (دار العلم ١٩٣٩م).
- (٢٦) الشامي، صلاح الدين، السودان دراسة جغرافية، ط٢ ((الاسكندرية ١٩٧٢)).
- (٢٧) شقير، نعوم، جغرافية وتاريخ السودان (بيروت ١٩٦٧).
- (٢٨) الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد، مالک الممالک (بريل ١٩٢٧).
- (٢٩) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك (بيروت- المطبعة الحبيشة المصرية .) ح ١١.
- (٣٠) ضرار، محمد صالح، تاريخ السودان، البحر الاحمر واقليم البجة ((بيروت ١٩٦٥)).
- (٣١) عابدين، د. عبد الحميد، دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل، (ملحق كتاب المقرئزي البيان والاعراب) (القاهرة ١٩٦١).
- (٣٢) عوض، محمد، السودان الشمالي سكانه وقبائله ((السودان ١٩٥٩)).
- (٣٣) القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء (مصر لا.ت).
- (٣٤) ماهر، سعاد، محافظات الجمهورية العربية المتحدة، مجلة كلية الاداب - جامعة القاهرة (م ٢١ لسنة ١٩٥٩).
- (٣٥) مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق سعد زغلول، (بغداد ١٩٨٥).
- (٣٦) مسعد، مصطفى محمد، البجة والعرب في العصور الوسطية، مجلة، كلية الاداب، جامعة القاهرة ١٩٥٩م لسنة ١٩٥٩.
- (٣٧) مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، (القاهرة ١٩٦٠م).
- (٣٨) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، التنبيه والاشراف (بيروت ١٩٨١م).
- (٣٩) المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر ١٩٦٤) ح ٢.
- (٤٠) مصطفى، عفيف محمد علي، علاقة النوبة والبجة بالدول العربية الاسلامية حتى عام ٦٥٦ هـ، ١٢٥٨

- م، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة بغداد (نيسان ١٩٩٩) .
- (٤١) المقرزي، احمد بن واضح، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة المتنبى بغداد ١٩٧٠، ج ١ .
- (٤٢) الوطواط، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٧١٨، ١٣١٨)، من مباهج الفكر ومناهج العمر، تحقيق عبد العال عبد المنعم الشامي (الكويت ١٩٨١) .
- (٤٣) اليعقوبي، احمد بن واضح، تاريخ اليعقوبي (النجف ١٩٦٤) .
- (٤٤) ياقوت، شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، (بيروت ١٩٥٧) .

• المصادر الأجنبية:

1. Mac ،Micheah ، Ahistory of the Arabs in the sudan، 2nd ed (London,1922).
2. Paul ,Andrew ،Ahistoryof Beja trbes of the Sudan 2nd ed. (Francass company Ltd 1971).
3. Stanly lane Poole ،A history of Egypt in the midde eges.3rd , (London. 1922) Vol I.
4. Triming ham، J. Spener، Islam in Sudan ،(Francass 1976) .